

التصوف
- تاريخه ونقده -

الدكتور صباح عبد الوهاب محمد الداھري
مدرس التربية الإسلامية / تربية بغداد الكرخ الأولى
وزارة التربية

ملخص البحث

إنّ الإيمان والإسلام أساس التسمية في عهد الرسول e ، ثم ظهر لفظ التصوف والصوفية قبل سنة مائتين للهجرة من قبل أوائل الصوفية الذين تخلوا عن الدنيا ، وانقطعوا للعبادة واتخذوا في ذلك طريقة وأخلاقاً خاصة بهم ، وعبروا عن صفته بأنه رياضة النفس ومجاهدة الطبع برده عن الأخلاق الرذيلة ، وحمله على الأخلاق الجميلة كما قال جنيد البغدادي (ت ٢٧٩ هـ) عن التصوف: الخروج عن كل خلق رديّ والدخول في خلق سنيّ).

وكانوا يقرون بأن التعويل على الكتاب والسنة في معرفة أقوال وأفعال الناس وعقائدهم وأفكارهم ومنهجهم وأحوالهم ، فقال الجنيد البغدادي: (مذهبنا هذا مقيد بالأصول: الكتاب والسنة).

وكان أول ما ظهرت الصوفية في البصرة وشاع لفظ التصوف في أواخر القرن الثاني للهجرة ، وصارت بغداد مركز التصوف ، إذ هو أحد العلوم الشرعية الحادثة في الملة ، مما جعلت الآراء تتباين في أصوله ومصادره وغايته ، التي ارتبطت بشبهات في العقيدة والمنهج والسلوك ، اقتضت ظهور الدعوة إلى تصحيحه ، وتعديل مساره وإرساء قواعده والبراءة مما طرأ عليه عبر تاريخه من غلو وتشويه وشطحات.

وقد تولى هذه الدعوة شيوخ الصوفية المعتدلين كـ: (الجنيد البغدادي ، ومعروف الكرخين ، والسري السقطي ، والحارث المحاسبي) (رحمهم الله تعالى).

وفي القرن الخامس الهجري برز الاتجاه الإصلاحية على يد السراج والسلمي والقشيري والغزالي (رحمهم الله تعالى).

وفي القرنين السادس والسابع الهجريين ظهر الإصلاح على يد الكيلاني والرفاعي والسهروردي (رحمهم الله تعالى) إلا أنّ التصوف استمر بالتدهور منذ القرن الثامن الهجري إلى العصر الحاضر ، وتصدى له العلماء الأجلاء بالنقد على اختلاف مذاهبهم ، لبيان الحق والحفاظ عقيدة الإسلام.



Abstract

Faith and Islam label based in the era of Prophet Muhammad, peace be upon him, then appeared the word mysticism and Sufism year ago, two hundred migration by early Sufis who abandoned the world, and dropped out of the cult and took the way of their own morals, and expressed described as sport psychology and striving Copyright push morality underworld, and carried on the beautiful morality as he said Junaid Baghdadi (d. ٢٧٩ AH) on Sufism All out to create wretched and engage in the creation of a Sunni).

They recognize that the reliability of the Book and the Sunnah to know the words and deeds of the people and their beliefs and their thoughts and their approach and their conditions, he said Junaid Baghdadi (Our view is this restricted assets: the Quran and Sunnah).

He was the first Mazart Sufism in Basra and popularized the term mysticism in the late second century of immigration, and became Baghdad mysticism center, as is a forensic science incident in the religion, which made the views vary in its resource and purpose, which have been linked to suspicions in doctrine and approach behavior, necessitated the call to the emergence of corrected, and modify its trajectory and to establish rules and innocence, which occurred over the history of hyperbole and distortion and exaggerations.

This invitation has assumed moderate Sufi sheikhs as: (Junaid al-Baghdadi, known Karkhi, and Asare Alskotai, and Harith AL-Mohasbi) (Allah have mercy on them).

In the fifth century reformist trend has emerged at the hands of AL-sarag and AL-sulme and AL-Koshre and Al-Ghazali (Allah have mercy on them).

In the sixth and seventh centuries AD reform appeared at the hands of al-Kilani and Rifai and Suhrawardi (Allah have mercy on them), but that mysticism has continued to deteriorate since the eighteenth century to the present era, and who made a cash eminent scientists of different persuasions, to indicate right and keep the faith of Islam.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالإيمان والتوحيد، وحذرننا من فتنة البدع في العقائد والأفعال، وألزمنا بسنته وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، ﷺ، وعلى الآل الأطهار، والأصحاب الأبرار، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

إنّ التصوف هو حياة روحية تعمق معاني العقيدة، واليقين والثقة، والطمأنينة، والتطهير والتركية، وتؤكد على منهج الاعتدال في الحياة وشؤونها المختلفة، والاستمرار في محاسبة النفس، وتصحيح الاخطاء، والتحلي بالفضائل، والدعوة إلى السمو والإيثار.

ولكن ما طرأ على التصوف من أحوال مختلفة عبر تاريخه، جعلت الآراء تتباين في أصوله ومصادره، وغاياته، التي ارتبطت بشبهات في العقيدة والمنهج والسلوك، مما ظهرت الدعوة إلى تصحيح التصوف وتعديل مساره، وإرساء قواعده على الشرع الحنيف، وإزالة تيارات الغلو والتشويه والشطح عنه.

وما نقد العلماء له إلا أمانة للعلم والحفاظ على الشرع، والدفاع عنه وبيان الحق.

قال ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ): ((وما زال العلماء يبيّن كل واحد منهم غلط صاحبه، قصداً لبيان الحق، لا لإظهار عيب الغالط، لأن الانقياد إنما يكون إلى ما جاءت به الشريعة لا إلى الاشخاص، وقد يكون الرجل من الأولياء وأهل الجنة وله غلطات، فلا تمنع منزلته بيان زلته...))^(١) ولأهمية التصوف ومعانيه، اخترت المساهمة في كشف اصوله ونشأته وآدابه ومعانيه، والوقوف على تيارات الغلو فيه، ونقد العلماء لها.

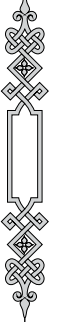
تم الاعتماد على المصادر والمراجع المختصة بالتصوف ومعانيه كمنهج تحليلي لهذا البحث، حيث تم تقسيمه الى أربعة مباحث: يتناول المبحث الأول: لفظ التصوف ونقده وظهوره وصفة الصوفية الأوائل.

ذكر المبحث الثاني: ظاهرة التصوف وتباينه. واهتم المبحث الثالث في بيان انحراف التصوف

(١) تلبيس إبليس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ٢٠٠٤م، ص ١٦٩.



والدعوة إلى تصحيحه من القرن الثاني إلى القرن الثامن. وعرض المبحث الرابع: نقد العلماء للتصوف على يد الملقطى، وابن حزم، وابن تيمية، وابن قيم الجوزية، والشاطبي، وابن خلدون. وفي ضوء جميع ما حلل من معلومات تم التوصل الى نتائج انتهت باستنتاجات معينة، أسأله سبحانه وتعالى أن يرزقنا السداد والتوفيق في هذا الجهد، ويجنبنا الشطط في القول والعمل، والفكر والقلم، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه.



المبحث الأول (لفظ التصوف وظهوره وصفته)

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

لفظ التصوف ونقده.

أولاً: لفظ التصوف:

إن الإيمان والإسلام، أساس التسمية في زمن الرسول ﷺ فيقال: مسلم ومؤمن، كما ورد في حديث سؤال جبريل للنبي ﷺ عن الإيمان والاسلام والاحسان^(١)، ثم حدث اسم زاهد وعابد^(٢)، ثم ظهر لفظ التصوف والصُوفية من قبل أقوام تخلوا عن الدنيا، وانقطعوا إلى العبادة، واتخذوا في ذلك طريقة وأخلاقاً خاصة بهم، مشابهة لأول رجل في الجاهلية انقطع إلى الله تعالى بخدمته عند بيته الحرام، يقال له: صوفة واسمه (الغوث بن مرّ) فسُموا بالصوفية.^(٣)

ثانياً: نقد لفظ التصوف:

وقد ذهب البعض إلى أن التصوف منسوب إلى أل الصُفّة^(٤)، وهذا بعيد؛ لأن أهل الصفة كانوا فقراء يقدمون على رسول الله ﷺ وما لهم أهل ولا مال ولا مكان يأوون إليه، فبنيت لهم صُفّة في مؤخر مسجد رسول الله ﷺ في شمال المسجد بالمدينة المنورة، فقيل: أهل الصُفّة، وكان أهل الصفة ضيوف الاسلام، يبعث اليهم النبي ﷺ بما يكون عنده، وإن الغالب كان عليهم الحاجة.

(١) البخاري: الصحيح، كتاب: الايمان. باب: سؤال جبريل النبي ﷺ، دار صادر، بيروت، ص ٢١. ح (٥٠).

مسلم: الصحيح: كتاب: الايمان. باب: بيان الايمان والاسلام والاحسان.. (١/٣٦) ح ٨.

(٢) إذ كان السلف الكرام يسمون أهل الدين والعلم بالقراء، فيدخل فيهم العلماء والنسّاك، ثم حدث بعد ذلك اسم الصوفية. ابن تيمية: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، رئاسة البحوث الاسلامية، الرياض، (ص ٧٠).
الصوفية والفقراء، مطبعة المنار، القاهرة ١٣٤٨هـ، (ص ٣، ١٢).

(٣) ابن الجوزي: تلييس إبليس (ص ١٦٦).

(٤) المصدر نفسه، ص ١٦٧.



عن أبي ذرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كنت من أهل الصُّفَّة، وكنا إذا أمسينا حضرنا باب رسول الله ﷺ فيأمر كل رجل، فينصرف برجل فيبقى من بقي من أهل الصُّفَّة عشرة أو أقل، فيؤثرنا النبي ﷺ بعشاءه، فتعشى، فإذا فرغنا، قال رسول الله ﷺ ناموا في المسجد. ^(١) فكان وجودهم في المسجد للضرورة، فلما فتح الله على المسلمين، استغنوا عن تلك الحال وخرجوا.

ومن الخطأ نسبة الصوفي إلى أهل الصُّفَّة؛ لأنه لو كان ذلك لقليل: صُفِّي.

ومن الخطأ كذلك نسبتهم إلى (الصُّوفانة)، وهي بقلة رعناء قصيرة، لاجترائهم بنبات الصحراء، ولو نسبوا إليها، لقليل: (صُوفاني).

ونسبهم البعض إلى صُوفة القفا، وهي الشعرات النابتة في مؤخره، كأنَّ الصُوفي عطف به إلى الحقِّ وصرفه عن الخلق، وهو بعيد جداً.

ويحتمل أن ينسب الصُوفي إلى الصُوف ^(٢)، وهو الصحيح من ظاهر حالهم، وهو أقرب الروايات إلى القبول.

وقد استبعده عبد الكريم القشيري (ت ٤٦٥هـ) في رسالته ^(٣)، بحجة أن القوم لم يختصوا بلبس الصوف، إلا أن أبا نصر السراج (ت ٣٧٨هـ) في كتابه اللمع في التصوف ^(٤)، وابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) في كتابه تلبس إبليس ^(٥)، وابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) في كتابه الفرقان ^(٦)، وابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) في مقدمته ^(٧)، أيّدوا صحة هذه النسبة.

إذ أن ملابس الصوف: رمز البساطة الأولى التي كان عليها الصحابة والتابعون، كما أن فيه ردًّا على النزعة المادية والانغماس في الترف.

- (١) أبو نعيم: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٦٧م (١/ ٣٥٢). وعند ابن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٩م، (١١/ ٢٨٦) من حديث أبي هريرة ي.
- (٢) ابن الجوزي: تلبس إبليس، (ص ١٦٨).
- (٣) الرسالة القشيرية في علم التصوف، مطبعة الحلبي، القاهرة ١٩٥٩م، (ص ٦٥).
- (٤) اللمع في التصوف، دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٩٦٠م، (ص ٤٤).
- (٥) تلبس إبليس، (ص ١٦٨).
- (٦) الصوفية والفقراء، (ص ٣-٤). الفرقان، (ص ٧٠).
- (٧) المقدمة، دار احياء التراث العربية، بيروت، بلا تاريخ، (ص ٤٦٧).

المطلب الثاني

ظهور لفظ التصوف

إنَّ لفظ التصوف ظهر قبل سنة مائتين للهجرة على يد أوائل الصوفية، وعبروا عن صفته بأنه رياضة النفس، ومجاهدة الطبع برده عن الأخلاق الرذيلة، وحمله على الأخلاق الجميلة، من الزهد والحلم والصبر والإخلاص والصدق إلى غير ذلك من الخصال الحسنة التي تكسب المدائح في الدنيا والثواب في الآخرة.^(١)

قال الجنيد بن محمد البغدادي (ت ٢٧٩هـ) عن التصوف: ((الخروج عن كل خلق رديء، والدخول في خلقٍ سنِّي))^(٢)

وكان أول ما ظهرت الصوفية من البصرة، كما قال الامام ابن تيمية، وقال: ((وأول من بنى دويرة الصوفية بعض أصحاب عبد الواحد بن زيد، من أصحاب الحسن البصري، وقيل لعبد الواحد من الصوفية عندك؟ فقال: القائمون بعقولهم على همومهم والعاكفون عليها بقلوبهم، والمعتصمون بسيدهم من شر نفوسهم))^(٣)

وروى الحسن البصري أنه قال: ((رأيت صوفياً في الطواف فأعطيته شيئاً فلم يأخذه، وقال معي أربعة دوانق، فيكفيني ما معي))^(٤)

وسواء ظهر التصوف قبل مائتين للهجرة أو خلالها كما يرى ابن خلدون^(٥)، فإنَّ استعمال هذا اللفظ قد شاع في أواخر القرن الثاني للهجرة وصارت بغداد مركز التصوف، وبدأت المناظرات بين الصوفية والمحدثين والفقهاء بصورة مكشوفة ومعروفة.

إذ هو أحد العلوم الشرعية الحادثة في الملة، وأصله هو العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخارف الدنيا وزينتها، والترفع عليها، بكثرة العبادة التي هي وسيلة القرب إلى الله تعالى، وبتطبيق

(١) ابن الجوزي: تلييس إبليس، (ص ١٦٨).

(٢) ابن الجوزي: تلييس إبليس، (ص ١٦٨).

(٣) الصوفية والفقراء (ص ٣-٤).

(٤) أبو نصر السراج: للمع في التصوف، (ص ٤٢).

(٥) المقدمة، (ص ٤٦٧).



العلم مع الإخلاص تكون النجاة، لأنَّ سلوك هذا الطريق يكون بالمجاهدة وقطع شهوة النفس، فيكون القول والعمل موافقاً للشرع، إذ إنَّ العلم والعمل بلا اقتداء بالشرع ضلالة. (١)
فهو حياة روحية، وطريقة في السلوك للوصول إلى السمو في الاخلاق والسعادة، وهذه الصفات كانت عامة في الصحابة والسلف الصالح.
وبذلك كانت ظاهرة لها صفات وأحوال وسمات، ابتدأت بالزهد الكلي. (٢)

المطلب الثالث

صفة الصوفية الأوائل والثناء عليهم.

أولاً: صفة الصُوفية الأوائل.
كان أوائل الصوفية يقرون بأنَّ التعويل على الكتاب والسُنَّة، في معرفة أقوال وأفعال الناس، وعقائدهم وأفكارهم ومنهجهم وأحوالهم.
قال الجنيد البغدادي (ت ٢٧٩هـ): قال أبو سليمان الداراني: ((ربما تقع في نفسي النكتة من نكت القوم أياماً، فلا أقبلُ منه الا بشاهدين عدلين الكتاب والسُنَّة)) (٣).
قال أبو يزيد البسطامي: ((لو نظرتم إلى رجل أُعطي من الكرامات، حتى يرتفع في الهواء، فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود)) (٤).
وقال أيضاً: ((من ترك قراءة القرآن والتشُّف، ولزوم الجماعة وحضور الجنائز، وعبادة المرضى، وأدعى بهذا الشأن، فهو مبتدع)) (٥).
وقال السري: ((من ادعى باطن علم ينقضُّ ظاهر حُكم فهو غالط)) (٦) وبذلك كان مذهبهم

(١) صالح الشامي: الامام الغزالي، دار القلم، دمشق ١٩٩٣م، (ص ١٠٠ - ١٠١).

(٢) ابن الجوزي: تلبيس إبليس، (ص ١٦٦).

(٣) أبو نعيم: الحلية، (١٠ / ١٢١).

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه.

ومنھجھم في العقيدة هو التقييد بأصول الإسلام لا غيرها.

قال الجنيد البغدادي: ((مذهبنا هذا مقيد بالأصول: الكتاب والسنة))^(١).

وقال أيضاً: ((علمنا منوط بالكتاب والسنة. من لم يحفظ الكتاب، ويكتب الحديث، ولم يتفقه لا يقتدى به))^(٢) وقال أيضاً: ((ما أخذنا التصوف عن القيل والقال، لكن عن الجوع، وترك الدنيا، وقطع المألوفات والمستحسّنات؛ لأنّ التصوف من صفاء المعاملة مع الله I، وأصله التفرّق عن الدنيا، كما قال حارثة: عرفت نفسي الدنيا، فأسهرت ليلي وأظمأت نهاري))^(٣).
وعن أبي بكر الشّفاف: ((من ضيّع حدود الأمر والنهي في الظاهر، حُرّم مشاهدة القلب في الباطن))^(٤).

وقال الحسين النوري لبعض أصحابه: (من رأيتَه يدّعي مع الله تعالى حالة تُخرجه عن حدّ علم الشرع فلا تقربنّه، ومن رأيتَه يدّعي حالة لا يدلُّ عليها دليل، ولا يشهد لها حفظ ظاهر فأتّهمه على دينه))^(٥).

وعن الجريري قال: ((أمّرنا هذا كله مجموع على فضل واحد، هو أن تُلزم قلبك المراقبة، ويكون العلم على ظاهرك قائماً))^(٦).

وعن أبي جعفر قال: ((من لم يزن أقواله وأحواله بالكتاب والسنة، ولم يتهم خاطره، فلا تعدّه في ديوان الرجال))^(٧).

ثانياً: ثناء ابن تيمية على تصوف الأوائل.

اثنى ابن تيمية على أوائل الصوفية وهو يميّز بين العناصر الاصلية في التصوف من غيرها، بقوله:

(١) أبو نعيم: الحلية، (١٠ / ٢٥٥). الذهبي: سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت (١٤ / ٦٧).

(٢) المصدران السابقان.

(٣) أبو نعيم: الحلية، (١٠ / ٢٥٥). الذهبي: سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت (١٤ / ٦٧).

(٤) ابن الجوزي: تلييس إبليس، (ص ١٧٣).

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) المصدر نفسه.



- وهو يعلق على كلام أبي القاسم القشيري:- ((والثابت الصحيح عن أكابر المشايخ (الصوفية) يوافق ما كان عليه السلف، وهذا هو الذي كان يجب أن يُذكر...))^(١)

ثم يذكر أكابر مشايخ الصوفية مثل الفضيل بن عياض، ومعروف الكرخي والجنيدي بن محمد، وسهل بن عبد الله التستري وأمثال هؤلاء.^(٢)

وبعد أن اثني ابن تيمية على عقيدة هؤلاء المشايخ من الصوفية، وهم أعلى درجة وأبعد عن البدعة والهوى، وأقرب إلى مذهب سلف الأمة وأئمتها وأكابر مشايخها، عتب على أبي القاسم القشيري أنه لم يذكر في رسالته الأولياء الكاملين الذين كانوا في القرون الثلاثة الأولى، وهم نقاوتهم، ومن سلك سبيلهم.^(٣)

وقال: ((فإن كلام أئمة المشايخ الذين لهم في الأمة لسان صدق، كانوا على ما كان عليه السلف وأهل السُّنَّة، من توحيد ليس فيه تمثيل ولا تعطيل، وهذه الجملة يتفق على إطلاقها عامة الطوائف المنتسبين إلى السُّنَّة، وإن تنازعوا في مواضع))^(٤)

وهكذا يشي ابن تيمية على أوائل الصوفية، لكونهم أبعد عن البدعة والهوى وأقرب إلى مذهب سلف الأمة وأئمتها وأكابر مشايخها، وأنهم على التوحيد، بعيداً عن التمثيل والتعطيل.

(١) الاستقامة، تحقيق: محمد شاكر سالم، ط ١٩٨٣م، (١ / ٨٢-٨٤).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الاستقامة، (١ / ٨٩).

(٤) المصدر نفسه، (١ / ٩٠ - ٩١).

المبحث الثاني (ظاهرة التصوف وتباينه)

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

ظاهرة التصوف

إنَّ ظاهرة التصوف مشتركة بين الأديان السماوية، والأديان الشرقية القديمة، وتراث الأمم الفلسفي كاليونان، فيمتزج بالنزعة العقلية، والنزعة العلمية، ليصل إلى السمو الفكري، إذ أنه قائم على أذواق وتجارب خاصة، وخبرات ذاتية، ورياضيات عملية معينة، وأحوال إدراكية، ومناهج تحليلية واستدلالية في المعرفة، واعتقادات مختلفة في الوجود، وحالات وجدانية خاصة يصعب التعبير عنها بالفاظ اللغة، فيكون التعبير عنها بالرمزية.^(١)

وهذه الظاهرة، لها معالمها وأصولها في فهم الدين، تجاوزت أحكام العقل ومنطقه إلى معرفة عليا، عن طريق الكشف والإلهام والاتصال بعالم الغيب.

فقد تباينت الآراء، وتعددت النظريات عن البحث في أصول التصوف ومصادره وغاياته؛ لكونه أمر مركب ومعقد، تعاون أكثر من عامل وسبب في إنشائه وتطوره، حتى أصبح ظاهرة تراكمية عبر التاريخ الطويل، يختلف عن المسميات الأخرى.^(٢)

قال ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ): ((إنَّ التصوف مذهب معروف يزيد على الزهد، ويدل على الفرق بينها إنَّ الزهد لم يذمه أحد، وقد ذموا التصوف))^(٣)

وقال أيضاً: ((التصوف مذهب معروف عند أصحابه لا يقتصر على الزهد، بل له صفات وأخلاق يعرفها أربابه))^(٤)

(١) أبو الوفا العنيمي التفتازاني: مدخل إلى التصوف الإسلامي، دار الثقافة، القاهرة ١٩٧٤م، (ص ٤ - ١٠).

(٢) عرفان عبد الحميد: التصوف الإسلامي بين الأصالة والتحرير، مجلة الرسالة الإسلامية، العراق، السنة الثامنة عشرة، العددان (١٧٨ - ١٧٩)، شباط وآذار ١٩٨٥م، (ص ٩٧ - ٩٨).

(٣) تلييس إبليس، (ص ١٥٩).

(٤) صفة الصفة، حيدر آباد ١٩٣٦م، (ص ٤١).



وقال عمر السهروردي البغدادي (ت ٦٣٢ هـ): ((التصوف غير الفقر والزهد، مع مزيد أوصاف وإضافات، لا يكون الرجل بدونها صوفياً، وإن كان زاهداً أو فقيراً))^(١)

المطلب الثاني

التباين بين الزهد والتصوف

إنَّ الزهد يختلف عن التصوف، في أصوله ومصادره وغاياته، إذ أنَّ الإسلام هو سبب نشأة الزهد ؛ الذي هو منهج في تقويم الأخلاق وتطهير النفوس، وتركيب العقول، والدعوة إلى السمو والإيثار، وهذه المعاني السامية أكد عليها الزُّهاد الأوائل، وتمثلوها بالقول والعمل في واقع الحياة. قال أبو بكر الكتاني (ت ٢٣٧ هـ): ((التصوف خلق، فمن زاد عليك في الخلق، زاد عليك في الصفاء))^(٢).

وقال أبو حفص الحداد (ت ٢٦٥ هـ): ((التصوف تمام الأدب))^(٣).

وقال أبو الحسين النوري (ت ٢٩٥ هـ): ((ليس التصوف رسماً ولا علماً، ولكنه خلق))^(٤)

وقال ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ): ((اجتمعت كلمة الناطقين بهذا العلم، إنَّ التصوف الخلق))^(٥) فالتصوف في أساسه خُلق، وهو الزهد نفسه، وكان الصوفية الأوائل زهاداً أكثر منهم صوفية، وإنَّ أُطلق عليهم لفظ (الصوفية)، نتيجة للترجمة والنقل وظهور حركة تدوين العلوم، وتمييزها عن بعضها.^(٦)

قال نيكلسون: ((وأقدم أنواع التصوف الإسلامي، كان تصوف زهد وورع، لا تصوف فلسفة ونظر... فالصوفية الأوَّلون كانوا في الحقيقة: زُهاداً وادعين أكثر منهم صوفية))^(٧)

(١) عوارف المعارف، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٦٦ م، (ص ٥٤).

(٢) أبو نصر السَّراج: اللمع في التصوف، (ص ٤٤).

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، دار الحديث، القاهرة ١٩٥٦ م، (١ / ٩٧).

(٦) ابن خلدون: المقدمة، (ص ٣٢٩).

(٧) رينولد نيكلسون: في التصوف الاسلامي وتاريخه، القاهرة ١٩٤٧ م، (ص ٧٣).

المطلب الثالث

تمیُّز التصوف

إنَّ انفصال العلوم عن بعضها، ظهر منذ القرن الثالث الهجري وما بعده، نتيجة للتخصّص العلمي الدقيق، فسار كل علم بمسار خاص، يتميز عن غيره بموضوعه ومنهجه وغايته، فتميز التصوف عن غيره^(١) وظهر بديلاً عن (الزهد والزهاد) مصطلح (التصوف والصوفية)، نتيجة لحركة الترجمة والنقل وتأثير الثقافات البشرية وحضاراتها في الفكر الاسلامي؛ ليدل المصطلح على جماعة يعرفون به، عنوا بالكلام في أحوال النفس والسلوك.^(٢)

ولذا ظل المصطلح يعبر عن انحراف فكري معقد عن الإسلام وعقيدته ومفاهيمه وتصوراته، يدعو إلى نزعة شاذة في السيرة والسلوك والعقيدة، من الإباحة المطلقة، والتأويلات الفاسدة، وإسقاط التكاليف الشرعية، حتى أطلق العلماء على اتباعه اسم (زنادقة الزهاد والصوفية)^(٣)



(١) ابن خلدون، المقدمة، (ص ٣٢٩). فقال: ((فصار علم التصوف في الملة علماً مدوناً بعد أن كانت الطريقة عبادة فقط)).

(٢) كامل الشيبني: الصلة بين التصوف والتشيع، دار المعارف بمصر ١٩٦٩م، (ص ٢٦٥).

(٣) الملطي: التنبيه والرد على اهل الاهواء والبدع، القاهرة ١٩٤٩م، (ص ٩٣). الفخر الرازي: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، القاهرة ١٩٣٨م، (ص ٧٢).



المبحث الثالث (انحراف التصوف والدعوة إلى تصحيحه)

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

التصوف بعد القرن الثاني والثالث والرابع الهجري

أولاً: التصوف بعد القرن الثاني للهجرة:

ظهرت الدعوة إلى تخليص التصوف من التشويه والتحريف بعد القرن الثاني للهجرة^(١)، وتعديل مساره وإرساء قواعده على أحكام الشريعة من الكتاب والسنة، والبراءة من الانحرافات الفكرية والعقائدية والسلوكية التي طرأت على التصوف وأهله. وقد تولى هذه الدعوة شيوخ الصوفية المعتدلين، من أمثال الجنيد البغدادي ومعروف الكرخي والسري السقطي والحارث المحاسبي. قال السري السقطي (ت ٢٥١هـ): ((التصوف اسم لثلاث معان: وهو الذي لا يطفى نور معرفته نور ورعه، ولا يتكلم بباطن ينقضه عليه ظاهر الكتاب والسنة، ولا تحمله الكرامات على هتك محارم الشريعة))^(٢).

وقال سهل بن عبد الله التستري: ((أصولنا سبعة أشياء: التمسك بكتاب الله تعالى، والافتداء بسنة رسوله ﷺ، وأكل الحلال، وكف الأذى، واجتناب الآثام، والتوبة، وأداء الحقوق))^(٣)، وقال الجنيد البغدادي (ت ٢٩٧هـ): ((كل الطرق مسدودة على الخلق إلا من اقتفى أثر رسول الله ﷺ واتبع سنته ولزم طريقته، فإن طرق الخيرات كلها مفتوحة عليه...))^(٤) وقال أيضاً: ((من لم يحفظ القرآن، ولم يكتب الحديث، لا يقتدى به في هذا الأمر؛ لأن علمنا هذا

(١) ابن الجوزي: تلبس إبليس، (ص ١٦٨ - ١٦٩).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) السلمي: طبقات الصوفية، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٦٩م، (ص ١٥٩). القشيري: الرسالة، (ص ١٢٧).

الشعراني: الطبقات الكبرى، القاهرة ١٣٤٣هـ، (١ / ٦٣).

مقيد بالكتاب والسنة^(١)

ثانياً: التصوف خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين:

بالرغم من دعوة تصحيح التصوف، استمر في الانحراف والغلو خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، بآراء ومعتقدات باطنية، كالقول بالحلول والتجسيد والتشبيه، وإضفاء صفات الخالق سبحانه على الخلق، وادعاء النبوة، وحق نسخ الشريعة والقول بأن الولاية أسمى من النبوة وأعلى درجة منها، والدعوة إلى إسقاط التكاليف الدينية وتجاوزها، وتفسير القرآن تفسيراً باطنياً خبيثاً، ونحو ذلك من الضلال.^(٢)

ولقد مثل هذا النوع من التصوف الفلسفي المغالي، أبو منصور الحلاج (ت ٣٠٩ هـ) لمقالته في الحلول.^(٣)

المطلب الثاني

التصوف في القرن الخامس الهجري

برز الاتجاه الإصلاحية في القرن الخامس الهجري، لعودة التصوف إلى مصادر الشرع الأصيلة: الكتاب والسنة، ضد تيارات الغلو والتشويه والشطح التي ظهرت في ميدان التصوف، والكشف عن تلبسات مدعيه، ويعتبر من رجال هذا الاتجاه الإصلاحية: أبو نصر السراج (٣٧٨ هـ / ٩٨٨ م)، وأبو عبد الرحمن السلمي (ت ٤١٢ هـ)، وعبد الكريم القشيري (ت ٤٦٥ هـ)، وأبو اسماعيل الهروي (ت ٤٨١ هـ) (٤)، وأبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ / ١١١١ م).
إذ ذكر أبو نصر السراج في كتابه (اللمع في التصوف) أصناف الغالطين في التصوف وقسمهم على

(١) القشيري: الرسالة، (ص ١٩).

(٢) د. عرفان عبد الحميد: التصوف الإسلامي بين الأصالة والتحرير، (ص ١٠٦).

(٣) السلمي: الطبقات، (ص ٣٠٧). ابن خلكان: وفيات الأعيان، مطبعة بولاق، القاهرة ١٣١٠ هـ، (١ / ١٨٣).

(٤) هو أبو اسماعيل، عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري، شيخ خراسان، مولده سنة ٣٩٦ هـ، كان آية في لسان التذكير والتصوف، بارعا في اللغة، حافظاً للحديث، توفي بهرة سنة ٤٨١ هـ عن أربع وثمانين سنة وأشهر. ابن كثير: البداية والنهاية، مركز البحوث والدراسات، القاهرة ١٤١٩ هـ، (١٦ / ١١٢). ابن حجر: سير أعلام النبلاء، (١٨ / ٥٠٣ - ٥١٥).



ثلاث طبقات، ونقدها في الاصول، وفي الفروع، وردّ تفضيل الولاية على النبوة، والقول بالحلولية، وفي فناء البشرية، وفي ادعاء الرؤية بالقلوب في دار الدنيا مثل الرؤيا بالعيان في دار الآخرة.^(١) وذكر أن الصوفية غلطوا في فهم الأنس والبسط، وفي ادعاء فقد الحسّ عن المواجيد، وغلطوا في فهم التصوف بأنه السماع والرقص واتخاذ الدعوات، والتكلف للاجتماعات.^(٢)

كذلك تولى هذه الدعوة الاصلاحية أبو عبد الرحمن السُّلمي (ت ٤١٢ هـ) وهو ينتقد الصوفية في رسالته (غلطات الصوفية)^(٣)، وهذه الغلطات التي يسردها لا تخرج في مجموعها عما ذكره السراج. كذلك نقد عبد الكريم القشيري في رسالته انحراف الصوفية عن المنهج الصحيح، بقوله: ((فعدُّوا قلة المبالاة بالذين أوثق ذريعة، ورفضوا التمييز بين الحلال والحرام، ودانوا بترك الاحترام، وطرح الاحتشام، واستخفُّوا بأداء العبادات، واستهانوا بالصوم والصلاة، وركضوا في ميدان الغفلات، وركنوا إلى اتباع الشهوات، وقلة المبالاة بتعاطي المحظورات...))^(٤).

وقال أيضاً: ((... كل تصوف لا يقارنه بالتنظف والتعفف فهو مخرقة وتكلف، وكل باطن يخالفه ظاهر باطل لا باطن،... وكل توحيد لا يصححه الكتاب والسُّنة فهو تلحيد لا توحيد، وكل معرفة لا يقارنه ورع واستقامة، فهو مخرقة لا معرفة))^(٥)

أمّا أبو حامد الغزالي فقد عرض بعض غلطات الصوفية، ولم يتوان عن نقد معظم فرق الصوفية، بالرغم من أنه يركي طريقة الصوفية، ولذا نقد عبارات الصوفية لما فيها من معاني الحلول والاتحاد والوصول^(٦)، ونقد الذين لا ينزلون على حكم الكتاب والسُّنة، ويرجع الأمر إلى مرض القلوب^(٧)،

(١) اللمع في التصوف، نشره نيكلسون، ليدن ١٩١٤ م، (ص ٤٢٠).

(٢) اللمع في التصوف، نشره نيكلسون، (ص ٤٣٤ - ٤٣٥).

(٣) طبقات الصوفية، (ص ٣٧ - ٣٨).

(٤) المصدر نفسه.

(٥) الرسالة، (ص ٢ - ٣).

(٦) المنقذ من الضلال، مكتبة الجندبي، القاهرة، بلا تاريخ، (ص ٥٠).

(٧) إحياء علوم الدين، دار الندوة الجديدة، بيروت، بلا تاريخ، (٢ / ٦٣، ٢٥٠).

د. صباح عبد الوهاب محمد الداھري

ونقد الذين يفرقون بين الشريعة والحقيقة^(١)، والذين اسقطوا التكاليف الشرعية^(٢)، والذين أصابهم الغرور والجهل من المتصوفة، ونقد أصحاب الشطحات، لخروجهم عن حد الأدب مع الله تعالى.^(٣)

وقال الغزالي: ((من قال إن الحقيقة تخالف الشريعة، والباطن يخالف الظاهر، فهو إلى الكفر أقرب، وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فغير محسولة...))^(٤)

وقال عن الذين اسقطوا التكاليف الشرعية: ((ويزعم أنه قد بلغ مبلغاً ترقى عن الحاجة إلى العبادة؛ وهؤلاء هم الذين ضلوا عن التصوف))^(٥)

وقال أبو حامد الغزالي: ((إن الطاعة والعبادة متابعة الشارع في الأوامر والنواهي بالقول والفعل))^(٦).

وقال أيضاً: ((العلم والعمل بلا اقتداء الشرع ضلالة))^(٧)

المطلب الثالث

التصوف في القرن السادس والسابع والثامن الهجري

أولاً: التصوف في القرنين السادس والسابع الهجريين:

امتداداً للمنهج الاصلاحى في التصوف وربطه بالإسلام وعقيدته ونقاوة سننه وتعاليمه، وإرساء فيه قواعد السلوك العملية وأدابه^(٨)، فبرز شيوخ كبار في القرنين السادس والسابع الهجريين منهم:

(١) المصدر نفسه (٢ / ٦٣).

(٢) المصدر نفسه (٣ / ٤٠٥).

(٣) المصدر نفسه (٢ / ٢٥٠). أحمد الشرباصي: الغزالي، دار الجيل، بيروت ١٩٧٩م، (ص ٢٠٤ - ٢٠٥).

(٤) إحياء علوم الدين، (٢ / ٦٣).

(٥) المتقذ من الضلال، (ص ١٥٥).

(٦) المصدر نفسه.

(٧) أئها الولد، (ص ١٧ - ١٨).

(٨) أنظر: كتاب جهود علماء السلف في القرن السادس الهجري في الرد على الصوفية، للدكتور محمد أحمد الجوير، مكتبة الرشد، الرياض ٢٠٠٣م، (ص ٢١).



عبد القادر الكيلاني (ت ٥٦١هـ)^(١)، وأحمد الرفاعي (ت ٥٧٨هـ)^(٢)، وعمر السهروردي (ت ٦٣٢هـ)^(٣)، ضد تيارات الغلو والتشويه في التصوف، وكشف تلبسات أتباعه، كأبي الفتوح يحيى السهروردي (ت ٥٨٧هـ)، والشاعر عمر بن الفارض (ت ٦٣٢هـ)، وابن عربي (ت ٦٣٨هـ)، وعبد الحق بن سبعين المرسي (ت ٦٦٩هـ)، ومن نحنا نحوهم في التصوف المغالي، الذي تسربت إليه فلسفات يونانية وفارسية وهندية ومسيحية.^(٤)

ولقد وضع عبد القادر الكيلاني منهجاً متكاملًا للتصوف، يجمع بين العلم الشرعي القائم على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وبين التطبيق العملي والالتزام بالشرع، وهو يقول: ((انظر لنفسك نظر رحمة وشفقة، واجعل الكتاب والسنة امامك، وانظر فيها واعمل بهما، ولا تغتر بالقييل والقال والهوس، قال تعالى: ((وكان عاقبتهم أنها في النار خالدن فيها، وذلك جزاء الظالمين)) [الحشر: ١٧]، ولا تحالفوه فتركوا العمل بها جاء به، ولا تحترعوا لأنفسكم عملاً وعبادة، كما قال الله تعالى في حق قوم ضلوا سواء السبيل: قال تعالى: ((ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم)) [الحديد: ٢٧].^(٥) وقال أيضاً: ((يا قوم انصحو القرآن بالعمل به، لا بالمجادلة فيه، الاعتقاد كلمات يسيرة والأعمال كثيرة، عليكم بالإيمان به صدقوا بقلوبكم واعملوا بجوارحكم، واشتغلوا بما ينفعكم، ولا تلتفتوا إلى عقول ناقصة دنية)).^(٦)

والصوفي عند عبد القادر الكيلاني هو من تحقق من معاني التصوف حتى صار أهلاً لأن يطلق عليه صوفي في وصفه: صوفي مأخوذ من المصافاة، يعني: عبد صافاه الله تعالى، أو من كان صافياً من آفات النفس خالياً من مذموماتها سالكاً حميداً مذهباً ملازماً للحقائق غير ساكن إلى أحد من

(١) ابن حجر: سير اعلام النبلاء، (٢٠ / ٤٣٩). د. القحطاني: الشيخ عبد القادر الجيلاني، ط ١٩٩٧م، (ص ٢٧ - ٢٨).

(٢) ابن خلكان: وفيات الاعيان، (١ / ١٥٤). الذهبي: تذكرة الحفاظ، إحياء التراث العربي، بيروت، رقم (١٠٩٧).

(٣) ابن خلكان: وفيات الاعيان، (١ / ٤٨٠).

(٤) أبو الوفا التفتازاني: مدخل إلى التصوف الاسلامي، (ص ٢٢٧).

(٥) الفتح الرباني والفيض الرحماني، دار العلوم الحديثة، بيروت، المجلس الحادي عشر (ص ٤١).

(٦) فتوح الغيب، المقالة السابعة والخمسون، (ص ١٦٦).

ويضع ضابطاً دقيقاً للصوفي فيقول: ((الصوفي من صفا باطنه وظاهره بمتابعة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ)) (٢)

وهو يحذر دائماً من الابتداع في الدين، ويوصي بالإتباع، ويقرن ذلك بوصيته بالتوحيد وضرورة مجانبة الشرك، حيث يقول: ((اتبعوا ولا تبتدعوا، أطيعوا ولا تمرقوا، ووحّدوا ولا تشرکوا)) (٣) وقال أيضاً: ((اتبعوا ولا تبتدعوا، وافقوا ولا تخالفوا، أطيعوا ولا تعصوا، أخلصوا ولا تشرکوا)) (٤) ويبيّن أنّ أساس الخير في متابعة النبي ﷺ فيقول: (أساس الخير متابعة النبي ﷺ في قوله وفعله) (٥) وقد استفاد عبد القادر الكيلاني من جهود وتراث الغزالي، وحول تلك التعاليم إلى مناهج مبسطة يفهمها العامة وطلاب العلم والعلماء (٦)، وحمل في مواظبه وكتبه على من تلبّسوا بالتصوف أو شوّهوا معناه، ودعا إلى تنقية التصوف مما طرأ عليه، ويمثل كتاباه: ((الغنية لطالبي طريق الحق، وفتوح الغيب)) خلاصة أفكاره في هذا المجال، ولقد تناول الكتاب الثاني بالشرح ابن تيمية (٧)، وقدمه نموذجاً للزهد الذي حث عليه القرآن الكريم والسنة الشريفة، وهو يثني عليه ويشهد بأنه من الشيوخ الكبار، يأمر بالتزام الشرع والأمر والنهي، وتقديمه على الذوق والقدر، وهو يأمر بترك الهوى والإرادة النفسية. (٨)

أما أحمد الرفاعي فكان يوصي بمتابعة النبي ﷺ وبمحاسبة النفس (٩)، والدفاع عن الاسلام

(١) الفتح الرباني، المجلس التاسع والخمسون، (ص ٢٠٧).

(٢) المصدر نفسه، المجلس الخامس والعشرون، (ص ٩٠).

(٣) فتوح الغيب، المقالة الثانية، (ص ١٠).

(٤) الفتح الرباني، المجلس السابع والأربعون، (ص ١٥١).

(٥) الغنية لطالبي الحق، دار الألباب، دمشق، (١ / ٧٩).

(٦) أبو الحسن الندوي: رجال الفكر والدعوة، دار ابن كثير، دمشق، (١ / ٢٣٥). د. ماجد عرسان: هكذا ظهر جيل

صلاح الدين، دار القلم، الامارات العربية، ٢٠٠٢م، (ص ٣٣٩).

(٧) مجموع الفتاوى، (١٠ / ٤٦٣، ٤٨٨). كتاب السلوك.

(٨) المصدر نفسه.

(٩) المجالس الرفاعية، (ص ٩٨ - ٩٩).



والذب عن حياضه أمام المارقين على الدين من المتدعة وأصحاب الاهواء وأهل الشطح من الصوفية.^(١)

قال أحمد الرفاعي لسبطه ابراهيم: ((لا تعمل بالهوى وعليك بمتابعة النبي ﷺ في الأقوال والأفعال، فإن كل طريقة خالفت الشريعة زندقة))^(٢)

ويقول له أيضاً: ((لا تدع في مهمات أمورك إلا إلى الله تعالى، وابتغ الوسيلة اليه بعد التقوى... واتبع ولا تتبدع...))^(٣)، وقال في بيان صفة الولي: ((إنّ الولي هو العاقل الكامل الحكيم العامل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ... ما الطريق إلا الشرع...))^(٤)

وقال ردّاً على من أسقط الفرائض: ((وإنّ الصالحين مع علو منزلتهم وقربهم من ربهم، لا تسقط عنهم شيء من الفرائض والواجبات من الصلاة والزكاة والحج والصيام وغير ذلك، ومن زعم أنه صار ولياً وسقط عنه الفرائض فقد كفر، فإن لم يسقط ذلك عن الأنبياء فكيف يسقط عن الأولياء، وإنّ الولي كبغلة تحت شجرة النبوة، ولقد قام رسول الله ﷺ حتى تورمت قدماه، فقيل له: ألم يغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فقال: ((أفلا أكون عبداً شكوراً))^(٥).

وقد عقد أبو حفص عمر بن محمد السهروردي، فصلاً بعنوان (من انتهى إلى الصوفية وليس منهم) في كتابه (عوارف المعارف) وفيه يحمل على بعض أصناف الصوفية، الذين خربوا العادات، وطرخوا التقيد بالأداب الاجتماعية، كأداب المجالسة والمخالطة، وقلّت اعمالهم من الصوم والصلاة.^(٦)

ونقد الذين ينتهجون مناهج أهل الإباحة، ويزعمون أن ضيائهم خلقت إلى الله تعالى، وأن هذا

(١) المصدر نفسه، المجلس السادس، (٧٦ - ٧٧، ٨٧)، المجلس (١٠١)، (ص ١٣١).

(٢) المصدران السابقان.

(٣) المجالس الرفاعية، (ص ٤٠).

(٤) (٨) المصدر نفسه، (ص ٨٧).

(٥) مسلم: الصحيح، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة، (٤ / ٢١٧١ - ٢١٧٢)، ح (٢٨١٩، ٢٨٢٠).

(٦) عوارف المعارف، دار المعرفة، بيروت، مطبوع مع احياء علوم الدين للغزالي، الباب التاسع، (٥ / ٧٢).

هو الظفر بالمراد.

فردّ السهروردي عليهم بقوله: ((فكل حقيقة ردّتها الشريعة، فهي زندقة))^(١)
ونقد السهروردي الذين يقولون بالحلول، ويزعمون أن الله تعالى يحل فيهم، والذين تركوا
الحدود والأحكام والحلال والحرام، وركنوا إلى البطالة ودوام الغفلة.^(٢)

ثانياً: التصوف في القرن الثامن الهجري:

منذ القرن الثامن الهجري إلى العصر الحاضر، أصاب التصوف التدهور الشديد، فاتجه أتباعه إلى
الشروح والتلخيصات لكتب المتقدمين من الصوفية، كما اعتنوا بضروب من الطقوس والشكليات،
بعيداً عن حقيقة التصوف المعتدل وجوهره، وأصابهم الركود الفكري والتقليد، واتصفوا بالتعلق
بالخرافات والأباطيل التي لا يقرها المعقول السليم، ولا المنقول الصحيح، ولا مبادئ المعرفة
الانسانية، وتعصبوا للآراء الباطلة والمعتقدات الفاسدة، والطرق المختلفة، مما كان له الأثر
السيئ في المجتمع الاسلامي.

ولا بد من الرجوع بالتصوف إلى خصائصه، وروحه النقية، وجوهره الحقيقي، إذا احتكنا إلى
الكتاب والسنة، ورجعنا إلى أئمة التصوف المعتدل الذين يقتدى بهم.
ولذا تعرض أصحاب التصوف المغالي الشاذ الفلسفي وشبهه الفلسفي ونحوه، لنقد العلماء
الاجلاء على اختلاف مذاهبهم، حفاظاً على الشرع الحنيف وعقيدته، والذود عنه من الشبهات
الباطلة، وبيان الحق في ذلك، بعيداً عن المحاباة في الحق.

قال ابن الجوزي: ((... فإن كان ذلك صحيحاً عنهم توجه الرد عليهم، إذ لا محاباة في الحق، وإن
لم يصح عنهم حذرنا من مثل هذا القول...))^(٣)

وهذه جملة من المؤاخذات على الصوفية، يضاف عليها الكثير مما ذكره العلماء عليهم

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) تلييس إبليس، (ص ١٦٩).



المبحث الرابع (نقد العلماء للتصوف)

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

نقد التصوف في القرن الرابع والخامس والسادس الهجري

أولاً: نقد الملطي.

تصدى أبو الحسين الملطي (ت ٣٧٧هـ) لنقد الصوفية، وردّهم في كتابه (التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع)، إذ ردّ على أنواع من اتجاهات التصوف، منها: الروحانية الذين يزعمون أن أرواحهم تنظر إلى ملكوت السموات، وبها يعاينون الجنان.

وردّ على اتجاه الفكرية، الذين زعموا أن الفكر غاية عبادتهم ومنتهى ارادتهم، وينظرون بأرواحهم في تلك الفكرة إلى هذه الغاية، فيتلذذون بمخاطبة الله لهم، ومصافحته إياهم ونظرهم إليه. ومن هؤلاء الاصناف: من يدعي الحُلة من الله، فجعل لهم الفواحش كلها، وأنّ منهم من أعطى نفسه كل ما تشتهي وتتمنى.^(١)

ثانياً: نقد ابن حزم.

نقد ابن حزم الظاهري (ت ٤٥٦هـ) طوائف الصوفية المغالية كجميع فرق الضلالة، الذين ساروا في طريق الباطنية^(٢)، وركز نقده على ما يأتي:

١. أن في أولياء الله تعالى من هو أفضل من جميع الانبياء والرسول.
٢. من بلغ الغاية القصوى من الولاية، سقطت عنه الشرائع كلها، وحلت له المحرمات كلها.
٣. رؤية الله وتكليمهم إياه وما قذف في نفوسهم فهو حق.
٤. الاعتقاد أنّ الله جسم في صورة إنسان، لحم ودم، يفرح ويحزن ويمرض ويفيق.

(١) عبد الرحمن بدوي: تاريخ التصوف الاسلامي، وكالة المطبوعات، الكويت ١٩٧٨م، (ص ٧٠).

(٢) الأشعري: مقالات الاسلاميين (١ / ٢٠٧) البغدادي: الفرق بين الفرق، (ص ٤٨). الشهرستاني: الملل والنحل (١ / ١٣٧).

٥. الاعتقاد بأن الله يمشي في الأزقة، حتى أنه يمشي بصورة مجنون.^(١)

ثالثاً: نقد ابن الجوزي.

توسع أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) في نقد التصوف والصوفية في البابين العاشر والحادي عشر من كتابه (تلييس إبليس)^(٢)، ومن هذه المآخذ ما يأتي:

١. آثروا الوحدة والانفراد وترك الدنيا والعزلة عنها، بحجة التعبد.
٢. الإعراض عن العلم، ودفن كتبه وإتلافها، شغلاً بالزهد، وبذلك استبدلوا الذي ادنى بالذي هو خير، مما قلّ علمهم، وكثر الجهل فيهم.

٣. ترك المباحات، ومعاقة النفس بأي فن من فنون التعذيب، بحجة الزهد، وبذلك خالفوا سنة الرسول ﷺ وسلف الأمة من آل البيت والصحابة.^(٣)

٤. الاعتقاد بالشطح والدعاوى والحلول، إذ زعم بعضهم أن الحق عز وجل اصطفى أجساماً حلّ بمعاني الربوبية، وأزال عنها معاني البشرية، وبعضهم يدّعي الرؤية بالقلوب في الدنيا كالرؤية بالعيان في الآخرة، بل زعم بعضهم رؤية الله تعالى بالأبصار في الدنيا، ويجيزون مصافحته وملازمته وملازمته، ويدّعون أنهم يزورونه ويزورهم.^(٤)

٥. الوقوع في الرّياء الخفي والظاهر، مثل إظهار النحول وصفار الوجه وشعث الشعر... إذ كان ﷺ يسهّ شعره^(٥)، وينظر في المرأة^(٦)، ويدّهن^(٧)، ويتطيب^(٨).

٦. الزام الصمت الدائم، والانقطاع عن مخالطة الأهل والناس؛ لستر كبرهم واحتقارهم

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل، دار الفكر، بيروت، (٤ / ٢٢٦ - ٢٢٧).

(٢) تلييس إبليس، (ص ١٦٦ - ٣٩٥).

(٣) ينظر: البخاري، الصحيح، كتاب الذبائح والصيد، باب لحم الدجاج، ح (٥٥١٧). وكتاب الاطعمة، باب

الخلوة والعسل، ح (٥٤٣١). مسلم: الصحيح، كتاب الايمان، ح (١٦٤٩). وكتاب الطلاق، ح (١٤٧٤).

(٤) تلييس إبليس، (ص ١٧٨).

(٥) البخاري: الصحيح، كتاب اللباس، باب ترجيل الحائض زوجها، ح (٥٩٢٥).

(٦) الطبراني: المعجم الأوسط، (٦ / ٢٦٤)، ح (٦٣٦٧).

(٧) مسلم: الصحيح، كتاب الفضائل، باب شبيهه ﷺ، ح (٢٣٤٤). النسائي: السنن، ح (٥١١٤).

(٨) البخاري: الصحيح، كتاب اللباس، باب ما يستحب من الطيب، ح (٥٩٢٨).



- للناس، وستر عيوبهم وجهلهم بالعلم.
٧. تكلف الخشوع والتباكي، وحدود العبادات والطهارة، والمبالغة فيها، والانفراد بسنن ما أنزل الله بها من سلطان، وهذا هو الابتداع بعينه.
٨. التجرد عن الأموال وتبذيرها وضياعها؛ لكونها من العيوب، وخوفهم من شرها، حتى وقعوا في الفقر.^(١)
٩. ادعاء التوكل وقطع الاسباب.
١٠. بناء الأربطة، للانفراد بالتعبد، وجعلوها للبطالة، وإعلاماً لإظهار الزهد.
١١. اصطناع الغناء والسماع والوجد، والرقص والتصفيق والصبح وتمزيق الثياب، وإظهار الفرح على الميت.
١٢. الكلام الباطل عن القرآن الكريم ومعانيه، وسوء فهمهم له، وكثرة خطوهم فيه، وصرخوا الناس عنه، بحجة أنّ له أسراراً ورموزاً، وظاهراً وباطناً، لا يفهمها إلاّ شيوخهم من الصوفية.^(٢)
١٣. اختيار المرقّعات، ولبس المصبغات، والصوف، وتحميل النفس ما لا تطيق.

المطلب الثاني

نقد التصوف في القرن الثامن الهجري.

أولاً: نقد ابن تيمية.

وضّح ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) طريق التصوف الصحيح، ونقد ما جرى عليه من انحرافات، وردّها بقوله: ((والصواب إنّ الصوفية مجتهدون في طاعة الله، كما اجتهد غيرهم من أهل طاعة الله، ففيهم السابق المقرب بحسب اجتهاده، وفيهم المقتصد الذي هو من أهل اليمين، وفي كل من الصنفين من يجتهد فيخطئ، وفيهم من يذنب فيتوب أو لا يتوب، ومن المنتسبين اليهم طوائف من أهل البدع والزندقة، ولكنهم عند المحققين ليسوا منهم))^(٣)

(١) تلبيس إبليس، (ص ١٨١ - ١٨٢).

(٢) ولقد جمع عبد الوهاب الشعرائي في كتابه: الطبقات الكبرى، (١ / ١٦١ - ١٦٢). كل تفاسيرهم الشاذة عن القرآن الكريم.

(٣) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، (ص ٧٠). الصوفية والفقراء، (ص ٣، ١٢).

ولقد قسم ابن تيمية الصوفية إلى ثلاث طبقات: صوفية الحقائق، وهم الصادقون المستقيمون، وصوفية الأرزاق، وهم الذين يتمتعون بأوقاف الخوانك والتكايا، متمسكون بفضول الدنيا، يجمعون المال ولا يتأدبون بالآداب الشرعية، والحقيقي بين هؤلاء نادر عزيز، والقسم الثالث: صوفية الرسم أي صوفية الشكل والظاهر، فهؤلاء همهم اللباس مع الادعاء، بعيداً عن الآداب الشرعية.^(١) وفي ذلك ينكر على الصوفية ما سبق أن أنكره ابن الجوزي، من السماع والحزن والرقص، وما يترتب عن ذلك من تواجد وأحوال.^(٢)

ويقر ابن تيمية بكرامات الأولياء، ولكن كثيراً ممن يدعيها أو تدعى له يكون كذاباً أو ملبوساً عليه.^(٣)

وينكر ابن تيمية على الصوفية أمور منها:

١. ما ينسبه الصوفية إلى الخضر والقطب والغوث، من أوصاف وأفعال خارقة، من أنه مدد الخلائق في رزقهم ونصرهم، وأن القطب ينطق علمه عن علم الله، وقدرته عن قدرة الله، فيعلم ما يعلمه الله، ويقدر على ما يقدر الله، وهذا (كفر قبيح وجهل صريح)^(٤)
 ٢. أن الأولياء أفضل من جميع الخلق، وأن خاتم الأولياء أفضل من خاتم الأنبياء من جهة العلم بالله، وإن الأنبياء يستفيدون العلم بالله من جهته، كما زعم ابن عربي، وبذلك خالف الشرع والعقل.^(٥)
 ٣. من ادعى من الصوفية أن له طريق إلى الله لا يحتاج فيه إلى الرسول ﷺ، أو قال: إنه محتاج إلى الرسول ﷺ في علم الظاهر دون علم الباطن، أو في الشريعة دون علم الحقيقة، أو من يدعي أنه لا يأخذ علم الباطن أو الحقيقة عن الكتاب والسنة، بل عن الله بلا واسطة.^(٦)
- ومنهم من يقول: أن الانبياء ضيقوا الطريق، أو هم قدوة على العامة، دون الخاصة ونحو ذلك،

(١) الصوفية والفقراء، (ص ٣ - ٤).

(٢) مختصر الفتاوى، (ص ٥٩١).

(٣) المعجزة وكرامات الأولياء، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٨ م، ص ٢٧، مختصر الفتاوى، (ص ٦٠٠).

(٤) المصدر نفسه، (ص ١٩٨ - ١٩٩).

(٥) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، (ص ١٠٢ - ١٠٣).

(٦) المصدر نفسه، (ص ١٠٤ - ١١٣).



فهؤلاء فيهم من الكفر ما يناقض الايمان.^(١)

٤. إنكار التصوف القائل بوحدة الوجود^(٢)، والاتحاد والحلول^(٣)، وهو تصوف فلسفي دخيل على الاسلام وأهله، وأن أصحابه من صوفية الملاحدة الفلاسفة.^(٤)
ثانياً: نقد ابن قيم الجوزية.

نقد ابن القيم (ت ٧٥١ هـ) في كتابه (مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين) الأهواء والآراء والإشارات والشطحات والخيالات وضروب الأقيسة التي عصفت على القلوب ورائت عليها، فلم تجد حقائق القرآن والسنة النبوية إليها منفذاً.
لقد ذكر ابن القيم بعض مسائل الصوفية وردّ عليها، وبين معناها الشرعي، كالمنازل، وترتيب المقامات، وجمع المقامات^(٥)، وردّه على الإمام الهروي بتفسيره للتوحيد، فقال: ((وقد خبط صاحب المنازل في هذا الموضوع))^(٦)، ووضّح أسباب الفناء بقوله: ((هو نقصان العلم والتمييز، وهذا يذم صاحبه... وعمامة من تزندق من السالكين فلاعراضه عن دواعي العلم، وسيره على جادة الذوق والوجد، ذاهبة به الطريق كل مذهب، فهذا فتنته، والفتنة به شديدة))^(٧)

(١) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، (ص ٦٧ - ٦٨).

(٢) المراد بوحدة الوجود، هو أن ثمة وجوداً واحداً فقط، هو وجود الله، أما التكثر المشاهد في العالم فهو وهم على التحقيق تحكم به العقول القاصرة، فالوجود اذن واحد، لا كثرة فيه. (التفتازاني: مدخل إلى التصوف الاسلامي، ص ٢٤٣).

(٣) الاتحاد: هو امتزاج الشينيين واختلاطهما، حتى يصيرا شيئاً واحداً، ويقصد به الصوفية، هو شهود الحق واتحاده به.

الحلول: هو أن يكون الشيء حاصلًا في الشيء ومختصاً به، بحيث تكون الاشارة إلى أحدهما، إشارة إلى الآخر، تحقيقاً أو تقديرًا. ويقصد به المتصوفة أن الله تعالى يحل في العارفين. (التهاوي: كشاف اصطلاحات الفنون، ص ٢٠١).

(٤) مجموعة الرسائل الكبرى، (١ / ٢٩٢). مجموعة الرسائل والمسائل، (١ / ١٧٢، ١٧٦ - ١٧٨). الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، (ص ١٢٠ - ١٣٢).

(٥) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (١ / ١٣٨ - ١٥٤).

(٦) المصدر نفسه (١ / ١٦٥).

(٧) المصدر نفسه (١ / ١٧٧).

وأفرد ابن القيم في كتابه (مدارج السالكين) فصلاً في بيان (غلط السالكين) والرّد على من زعم سقوط الأمر والنهي.^(١)

ثالثاً: نقد الشاطبي.

تولى إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي (ت ٧٩٠هـ) في كتابه (الاعتصام) نقد ما وقع فيه الصوفية من انحراف، ويأخذ عليهم الكثير من البدع، منها:

١. اتخاذ أقوال وأحوال أهل التصوف المتقدمين ديناً وشريعة، وإن كانت مخالفة لنصوص الكتاب والسنة النبوية، أو مخالفة لما جاء عن السلف الصالح.^(٢)

٢. المغالاة في تعظيم شيوخهم، حتى ألحقوا منهم بما لا يستحقونه، وربما أغلقوا باب الولاية دون سائر الأمة إلا لهم.^(٣)

٣. الاحتجاج بالرؤيا في استنباط الأحكام الشرعية، وإن كانت مخالفة للشريعة.^(٤)

٤. الاجتماع في الذكر الجهوري على صوت واحد، ثم الغناء والرقص، والمبالغة في التواجد، والأخذ في الرقص والزمرد والدوران والضرب على الصدور، وغير ذلك من البدع المحدثات والأحوال الشاذة عند الصوفية.^(٥)

لذلك قال إمام الصوفية سهل بن عبد الله التستري^(٦): ((مذهبنا مبني على ثلاثة أصول: الاقتداء بالنبي ﷺ في الأخلاق والأفعال، والأكل من الحلال، وإخلاص النية في جميع الأعمال)) (٧)

وقال أيضاً: ((أصولنا سبعة أشياء: التمسك بكتاب الله تعالى، والاقتداء بسنة رسول ﷺ، وأكل

(١) المصدر نفسه (١ / ٢٦٨، ٢٧٢).

(٢) الاعتصام، دار المعرفة، بيروت ١٣٣٢هـ، (٢ / ٣٤٩).

(٣) الاعتصام، (١ / ٢٥٨).

(٤) المصدر نفسه (١ / ٢٦٠).

(٥) المصدر نفسه (١ / ٢٦٤).

(٦) سهل بن عبد الله التستري، وكنيته أبو محمد، وهو من أئمة الصوفية والمتكلمين في علوم الرياضيات والإخلاص وعبوب الأفعال، توفي سنة (٢٨٣هـ). السلمي: الطبقات، (ص ٢٠٦). ابن الجوزي: صفة الصفوة (٤ / ٤٦).

القشيري: الرسالة، (ص ١٨). ابن خلكان: وفيات الأعيان، (١ / ٢٧٣).

(٧) الشاطبي: الاعتصام، (٢ / ٣٤٩ - ٣٥٠).



الحلال، وكف الأذى، واجتناب الآثام، والتوبة، وأداء الحقوق))^(١)

المطلب الثالث

نقد ابن خلدون للتصوف في القرن التاسع الهجري

أشار عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨هـ) إلى عقيدة المتأخرين من المتصوفة في مقدمته، وردّ عليها، بقوله: ((ذهب الكثير منهم إلى الحلول والوحدة... وكان سلفهم مخالطين للإسماعيلية... فأشرب كل واحد من الفريقين مذهب الآخر، واختلط كلامهم وتشابهت عقائدهم))^(٢) وقال أيضاً: ((وظهر في كلام المتصوفة القول بالقطب، ومعناه رأس العارفين، يزعمون أنه لا يمكن أن يساويه أحد في مقامه في المعرفة حتى يقبضه الله، ثم يورث مقامه لآخر من أهل العرفان، وقد أشار إلى ذلك ابن سينا في كتاب (الإشارات) في فصول التصوف... وهذا كلام لا تقوم عليه حجة عقلية ولا دليل شرعي... ثم قالوا: بترتيب وجود الأبدال بعد هذا القطب...))^(٣) وردّ ابن خلدون على ذلك بمنهج السلف الصالح، فقال: ((فعليّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، لم يختص من بين الصحابة بتخليّة، ولا طريقة في لباس ولا حال، بل كان أبو بكر وعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أزهد الناس بعد رسول الله ﷺ، وأكثرهم عبادة، ولم يختص أحد منهم في الدين بشيء يؤثر عنه في الخصوص، بل كان الصحابة كلهم إسوة في الدين والزهد والمجاهدة))^(٤) ثم يوضح ابن خلدون موقف العلماء من هذا التصوف، فقال: ((إن كثيراً من الفقهاء وأهل الفتيا انتدبوا للرد على هؤلاء المتأخرين في هذه المقالات وأمثالها، وشملوا بالنكير سائر ما وقع لهم في الطريقة، والحق أن كلامهم معهم فيه تفصيل...))^(٥) ويؤكد ابن خلدون على أن علم الله أوسع، وشريعته بالهداية أملك.^(٦)

(١) السُّلَمي: طبقات الصوفية، (ص ٢١٠).

(٢) المقدمة، (ص ٤٧٣) الفصل الحادي عشر في علم التصوف.

(٣) المقدمة، (ص ٤٧٣) الفصل الحادي عشر في علم التصوف.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه، (ص ٤٧٥).

الخاتمة ونتائج البحث

من خلال هذه الدراسة نتوصل إلى جملة من النتائج أهمها:

١. أن الإيمان والإسلام أساس التسمية في عهد النبي ﷺ، ثم حدث اسم زاهد وعابد، ثم ظهر لفظ التصوف والصوفية من قبل أقوام تخلوا عن الدنيا، وانقطعوا إلى العبادة، واتخذوا في ذلك طريقة وأخلاقاً خاصة بهم.
٢. ينسب الصوفي إلى الصوف، وهو الصحيح من ظاهر حالهم، وهو أقرب الروايات إلى القبول، وقد أيد ذلك أبو نصر السراج (ت ٣٧٨هـ) في كتابه (اللمع في التصوف)، وابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) في كتابه (تليس ابليس)، وابن تيمية (٧٢٨هـ) في كتابه (الفرقان)، وابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) في كتابه (المقدمة)، إذ أن ملابس الصوف، رمز للبساطة الأولى التي كان عليها الصحابة والتابعون.
٣. أن لفظ التصوف ظهر قبل سنة مائتين للهجرة على يد أوائل الصوفية، وعبروا عن صفته بأنه رياضة النفس، ومجاهدة الطبع برده عن الاخلاق الرذيلة، وحمله على الأخلاق الجميلة.
٤. كانت ظاهرة التصوف لها صفات وأحوال وسمات، وابتدأت بالزهد الكلي.
٥. أقرّ أوائل الصوفية بأنّ التعويل على الكتاب والسنة، في معرفة أقوال وأفعال الناس، وعقائدهم وأفكارهم ومنهجهم وأحوالهم.
٦. أن ظاهرة التصوف مشتركة بين الأديان السماوية، والأديان الشرقية القديمة، وتراث الأمم الفلسفي.
٧. إنّ انفصال العلوم عن بعضها، ظهر منذ القرن الثالث الهجري وما بعده، نتيجة للتخصص العلمي الدقيق، فسار كل علم بمسار خاص، يتميز عن غيره بموضوعه ومنهجه وغايته، فتميز التصوف عن غيره.
٨. ظهرت الدعوة إلى تصحيح التصوف بعد القرن الثاني للهجرة من التشويه والتحريف، وتعديل مساره، وإرساء قواعده على أحكام الشرع الحنيف من الكتاب والسنة، وقد تولى هذه الدعوة شيوخ الصوفية المعتدلين، من أمثال الجنيد البغدادي، ومعروف الكرخي، والسري السقطي، والحارث المحاسبي.

المصادر والمراجع بعد القرآن الكريم

د. أحمد الشرباصي:

١. الغزالي، دار الجليل، بيروت ١٩٧٩ م.
- الأشعري: علي بن اسماعيل (ت ٣٣٠هـ).
٢. مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين، مطبعة النهضة المصرية، ١٩٥٠ م.
- البغدادي: أبو منصور عبد القادر بن طاهر (ت ٤٢٩هـ).
٣. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، القاهرة ١٩١٠ م.
- ابن تيمية: أحمد بن عبد الحلیم الحراني (ت ٧٢٨هـ).
٤. الاستقامة، تحقيق محمد رشاد سالم، ط الأولى، ١٩٨٣ م.
٥. الصوفية والفقراء، مطبعة المنار، القاهرة ١٣٤٨ هـ.
٦. الفتاوى الكبرى، دار المعرفة، بيروت، بلا تاريخ.
٧. الفرقان بين أولياء الرحمن، وأولياء الشيطان، رئاسة ادارات البحوث، الرياض.
٨. مجموعة الرسائل والمسائل، تحقيق ونشر محمد رشيد رضا، القاهرة ١٩٢١ م.
٩. مجموع الرسائل المصرية،، القاهرة ١٩٦٦ م.
١٠. مجموع الفتاوى المصرية، القاهرة ١٩٤٩ م.
١١. مختصر الفتاوى المصرية، القاهرة ١٩٤٩ م.
- ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ).
١٢. تليس ابليس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ٢٠٠٤ م.
١٣. صفة الصفة، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ١٩٣٦ م.
- ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين أحمد بن علي (ت ٩٧٤هـ).
١٤. فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٩ م.
- ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ).
١٥. الفصل في الملل والأهواء والنحل، دار الفكر، بيروت.



ابو الحسن الندوي:

١٦. رجال الفكر والدعوة، دار ابن كثير، دمشق.
- ابن خلدون: أبو يزيد عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ).
١٧. المقدمة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ابن خلكان: أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ).
١٨. وفيات الأعيان، بولاق، القاهرة ١٣١٠هـ.
- الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ).
١٩. تذكرة الحفاظ، إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٠. سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الرازي: فخر الدين محمد بن عمر (ت ٦٠٦هـ).
٢١. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، تحقيق: علي سامر النشار، القاهرة ١٩٣٨م.

رينولد نيكلسون:

٢٢. في التصوف الاسلامي وتاريخه، مجموعة بحوث، ترجمة: د. أبو العلا عفيفي، القاهرة

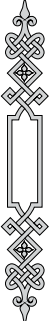
١٩٤٧م.

السراج: أبو نصر (ت ٣٣٨هـ).

٢٣. اللمع في التصوف، مطبعة السعادة، القاهرة ١٩٦٠م.

د. سعيد القحطاني:

٢٤. الشيخ عبد القادر الجيلاني، ط الأولى، ١٩٩٧م.
- السلمي: محمد بن الحسين النيسابوري (ت ٤١٢هـ).
٢٥. طبقات الصوفية، تحقيق: نور الدين شريعة، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٦٩م.
- السهروردي: عمر البغدادي (ت ٦٣٢هـ).
٢٦. عوارف المعارف، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٦٦م.
- الشاطبي: ابراهيم بن موسى (ت ٧٩٠هـ).
٢٧. الاعتصام، دار المعرفة، بيروت ١٣٣٢هـ.



الشعراني: عبد الوهاب.

٢٨. الطبقات الكبرى، القاهرة ١٣٤٣هـ.

الشهرستاني: محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ).

٢٩. الملل والنحل، بهامش الفصل لابن حزم، دار الفكر، بيروت.

صالح الشامي:

٣٠. الإمام الغزالي، دار القلم، دمشق ١٤١٣هـ.

د. عبد الحلیم محمود:

٣١. أبحاث في التصوف، مطبعة حسان، القاهرة.

د. عبد الرحمن بدوي:

٣٢. تاريخ التصوف الاسلامي، وكالة المطبوعات، الكويت ١٩٧٨م.

د. عرفان عبد الحميد:

٣٣. التصوف الاسلامي بين الاصاله والتحرير، مجلة الرسالة الاسلامية، بغداد السنة (١٨)،

العدد (١٧٨ - ١٧٩) لسنة ١٩٨٥م.

الغزالي: أبو حامد محمد بن أحمد (ت ٥٠٥هـ).

٣٤. إحياء علوم الدين، دار الندوة الجديدة، بيروت.

٣٥. المنقذ من الضلال، مكتبة الجندي، القاهرة ١٩٨٠م.

القشيري: عبد الكريم بن هوزان (ت ٤٦٥هـ).

٣٦. الرسالة القشيرية في علم التصوف، مطبعة الحلبي، القاهرة ١٩٥٩م.

ابن القيم: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي (ت ٧٥١هـ).

٣٧. مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد وإياك نستعين، دار الحديث، القاهرة ١٩٥٦م.

كامل الشيبيني:

٣٨. الصلة بين التصوف والتشيع، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٩م.

ابن كثير: اساعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ).

٣٩. البداية والنهاية، مركز البحوث والدراسات، القاهرة ١٤١٩هـ.



- الكيلاني: عبد القادر بن أبي صالح موسى (ت ٥٦١هـ).
- ٤٠ . الغنية لطالبي الحق، دار الالباب، دمشق.
- ٤١ . الفتح الرباني والفيض الرحمان، دار العلوم الحديثة، بيروت.
- د. ماجد عرسان الكيلاني:
- ٤٢ . هكذا ظهر جيل صلاح الدين، وهكذا عادت القدس، دار القلم، دبي الامارات ٢٠٠٢م.
- د. محمد أحمد الجوير:
- ٤٣ . جهود علماء السلف في القرن السادس الهجري في الرد على الصوفية، مكتبة الرشد، الرياض ٢٠٠٣م.
- الملطي: أبو الحسين محمد بن احمد (ت ٣٧٧هـ).
- ٤٤ . التنبيه والرد أهل الاهواء والبدع، القاهرة ١٩٤٩م.
- أبو نعيم: أحمد بن عبد الله الاصبهاني (ت ٤٣٠هـ).
- ٤٥ . حلية الأولياء وطبقات الاصفياء، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٦٧م.
- أبو الوفا التفتازاني:
- ٤٦ . مدخل إلى التصوف الاسلامي، دار الثقافة، القاهرة ١٩٧٤.

